

نظرات في النحو الكوفي

د.حسين محيسن البكري
كلية التربية للبنات- جامعة بغداد

المستخلص:

نحاول في هذا البحث الوقوف عند طائفة من المسائل الخلافية النحوية بين النحويين البصريين والكوفيين ، حيث نقوم بعرضها وتحليلها وبيان أدلتهم ومناقشتها مناقشة موضوعية من دون ميل إلى مذهب دون الآخر لأن غرضنا البحث عن الحقيقة ولا غرض لنا سواها محتجين بما نحكم بالشاهد وبما يتفق وطبيعة اللغة .والمسائل الخلافية كثيرة صنفت فيها الكتب كالإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري وقد ارتأينا أن نصطفي عددا من تلك المسائل ودراستها نماذج للخلاف النحوي .

Looks at the grammar difference between the basrieen and kufieen Syntactical

Dr. Hussien Muheisen khatlan al-Bakri
College of Education - University of Baghdad

Abstract:

we Trying in this research stand at a range of controversial issues grammatical between the basrieen and kufieen Syntactical, where we offer analysis and statement of their evidence and discussion of substantive debate without a tendency to the doctrine without the other because our purpose is the search for truth is not the purpose of our other protesters, including judge the witness and in accordance with the nature of language , and many controversial issues in class books as alinsaf in matters of dispute for al-anbari. We have seen that we choose a number of these issues and studied as models for other than grammar.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

بنيت نظرية النحو العربي على وفق الأصول والمقاييس بعد استقرار كلام العرب ، شعراً ونثراً متأثرة بالمنطق الأرسطي ، ذلك المنطق الذي بني عليه العامل والمعمول والعلة والجوهر ، وقد التزم النحاة العرب القدماء هذه الحقيقة في مصنفاتهم النحوية كالخليل وسيبويه والكسائي والفراء وغيره. وكان البصريون أكثر تشدداً من الكوفيين في هذه المسألة ، فقد حددوا الزمان والمكان للمسموع ؛ إذ أخذوا عن عدد من القبائل العربية المشهود لها بالفصاحة كالحجاز ، وتميم ، وأسد وقيس ، وهذيل ، وطى وغيرها وقاسوا على الكثير المتردد . كما حددوا الزمان وهو نهاية القرن الثاني لسكان الحضر ونهاية القرن الرابع لسكان البادية . في حين نجد الكوفيين قد تساهلوا في المسموع وتوسعوا في الرواية إذ اعتمدوا على الرواية والسماع والمشاهدة للدرس النحوي بعيداً عن الاعتبارات العقلية والتعليقات والقياسات التي يملئها المنطق ، وهذا عند البصريين شاذ وفساد لا يعتد به . وعليه فقد احتدم الخلاف بين البصريين والكوفيين في الكثير من المسائل

النحوية فنرى البصريين إذا ما عارض الشاهد أصولهم لجأوا إلى تخريجه عن طريق التأويل والتقدير ، في حين نجد الكوفيين معتدلين في تأويلاتهم فنراهم يميلون في تفسير المسألة إلى البنية السطحية في أكثر الأحيان في حين نجد البصريين يميلون إلى البنية العميقة تمسكا بنظرية العامل ، ففي النداء مثلا يذهب البصريون إلى أن عامل نصب المنادى فعل مضمر التقدير (أنادي) أو (أدعو) في حين نجد الكوفيين إن العامل عندهم هو حرف النداء (يا) . وعامل نصب المستثنى عند البصريين فعل مضمر أيضا التقدير (استثنى) والحقيقة اللغوية لا تجيز ذلك لان النداء والاستثناء من الأساليب الإنشائية فإذا قدرنا العامل فعلا مضمرًا صار الأسلوب خبرا وعليه فمذهب الكوفيين هو الصحيح في هذه المسألة . وعليه جاء بحثنا لعرض بعض المسائل الخلافية ودراستها دراسة تحليلية والتوفيق بينها أو تقويمها إما بترجيح رأي على آخر وإما تخطئة وتصويب بالدليل الذي يتفق وواقع التوفيق والسداد في القول .

شبه الجملة

ذهب البصريون إلى أن الجار والمجرور والظرف متعلقان بخبر محذوف وجوبا في نحو: زيد في الدار، وعمرو عندك ، التقدير : زيد كائن في الدار، أو مستقر في الدار^(١) . فالخبر المحذوف أم واليه ذهب ابن مالك عندما قال :

وأخبروا بظرف أو بحرف جر ناوين معنى (كائن) أو استقر^(٢)

فان كان المحذوف مفردا كان الخبر من قبيل المفرد وان كان المحذوف فعلا كان الخبر من قبيل الج^(٣) .
وذهب الفراء وابن السراج
برأسه وليس من قبيل المفرد ولا من قبيل الجملة^(٤) فالجار والمجرور في محل رفع خبر للمبتدأ . يقول ابن
أشبههما : زيد مستقر خلفك ، وعمرو مستقر
: (...)

في الدار ، ولكن هذا المحذوف لا يظهر لدلالة الظرف عليه ، واستغنائه به في الاستعمال^(٥) . معنى هذا القول أنهم لا حاجة لهم بالمحذوف ، إذ استغنوا عنه بالظرف والجار فكل منهما قسم برأسه ، فهما في محل رفع خبر للمبتدأ . وتابع الكوفيين أيضا ابنا طاهر وخرؤف ، إذ قالوا لا تقدير في نحو : زيد عندك ، وعمرو في الدار^(٦) . وذهب عباس حسن إلى أن الظرف والجار والمجرور إذا دلا على فائدة لا يتعلقان بشيء فهما في محل رفع خبر للمبتدأ ، وهذا مذهب الكوفيين ، وإذا لم يدل على فائدة فلا بد أن يتعلقا بخبر محذوف ، وهذا مذهب البصريين . : (يشترط في الظرف الواقع خبرا وفي الجار والمجرور كذلك يكون تاما ، أي يحصل بالإخبار به فائدة به بمجرد ذكره ويكمل به المعنى المطلوب من غير خفاء ولا لبس... فلا يصح للخبر منهما ما كان ناقصا مثل : محمود اليوم ، وحامد بك لعدم الفائدة ، أما حيث تحصل الفائدة فيصح وقوعها خبرا ، ويكون كل منهما هو الخبر مباشرة ، أي إن شبه الجملة نفسه يكون الخبر في الرأي المختار^(٧) . يظهر من هذا الكلام أن عباس حسن اتخذ رأيا وسطا بين الكوفيين الرافضين للتعليق والبصريين المقرين له ، وهو سليم - فيما - به للتخفيف من تأويل الذين بتأويلاتهم وتقديراتهم التي جعلت النحو العربي معقدا ، ينفر منه المتعلم ويستوعبه .

التنازع الاشتغال :

الموضوعات النحوية المعقدة التي يشق على المتعلم الناشئ فهمها لما فيها من تعسف التأويل التقدير ذي جلبة نظرية العامل وعليه فقد دعا أهل التيسير إلى إلغاء هذه الموضوعات ومنها حو العربي منهم ابن مضاء القرطبي^(٨) .
والتنازع هم (عبارة عن توجه عاملين إلى معمول واحد نحو : ضربت وأكرمت زيدا ، فكل واحد من () (أكرمت) يطلب زيدا بالمفعولية^(٩)) . أو (هو أن يتقدم عاملان أكثر ، ويتأخر معمول أو ويكون كل من المتقدم طالبا لذلك)^(١٠) .
الفاعلين في المعمول ، هل هو الفعل أو الفعل الثاني ؟ فقد ذهب الكوفيون

حين ذهب البصريون الفعل الثاني هو () . وقد احتج الكوفيون بان الدليل بان اقل والقياس ، النقل فقد جاء كثيرا عنهم كقول امرئ القيس :
فلو أن ما سعى لأدنى معيشة كفتاني ولم أطلب قليلاً من المال ()
 () ولو عمل الثاني (ولم أطلب) (قليلاً) وذلك لم يروه أحد () .
 وله :

فرد على الفواد هوى عميداً وسونل لو يُبين لنا السؤالاً
وقد نغنى بها ونرى عصوراً بها يقتدنتنا الخرد الخدالا

(لخرد الخدالا) ولو عمل الفعل الثاني لقال (يقتادنا الخرد الخدال بالرفع^(١٣)) .
 القياس فهو سابق للفعل الثاني وهو صالح للعمل كالفعل الثاني إلا انه ما كان مبدوءاً به
 أعماله بقوة الابتداء والعناية به^(١٤) . واما البصريون فقد احتجوا بان قالوا : إنما قلنا انه منصوب
 بفعل مقدر وذلك لان في الذي ظهر دلالة عليه ، بالفعل الظاهر عنه كما لو كان
 وقبله ما يدل عليه^(١٥) . وثمرة هذا الخلاف أن الكسائي أجاز إذا كان للفعل فاعل أن يحذف ذلك الفاعل ولم
 يجعل له ضمير^(١٦) ، في حين لم يجز البصريون حذف فاعل الفعل الأول ، فلا بد للفعل من فاعل تضمنه
 ، وهذا ما حكاه سيبويه في الباب الذي سماه (المسند والمسند إليه) ، قال فيه : (وهما ما لا يغنى
 ولا يجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه ، وهو قولك :
 وهو أخوك . يذهب عبد الله ، فلا بد للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم ا بد من ا)
 ()

والمرجح عندي مذهب الكوفيين بان الفعل هو العامل ، فهو الأوفق للقياس ، إذ الأول هو الأصل ، وان
 الثاني بمثابة التكرير ، وقد ورد به السماع كثيرا ب ، أما الفعل الثاني فلا يجوز حذف فاعله
 وهو الضمير كما قال الكسائي وهشام والسهيلي ، بل يجب ا يبقى مضمراً^(١٧) . والأخذ بالمذهب الكوفي
 نتخلص من هذا فضلا عما في المذهب من تيسير .

الإشتغال :

الاشتغال هو (يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل وصف صالح للعمل فيما قبله ، مشتغل عن العمل فيه بالعمل
 في ضميره ملامسه نحو :)
 اختلف النحويون في ناصب الاسم المتقدم على الفعل في نحو : زيدا ضربته ، فقد ذهب جمهور البصريين
 أن ناصب (زيدا) فعل مضمير وجوباً يفسره الفعل المذكور ، فالأصل : ضربت زيدا ضربته . وذهب
 الكوفيون إلى أن الناصب الفعل المذكور بعده^(١٨) . وقال الكسائي : زيدا منصوب بالفعل والعائد (الهاء)
 محذوف والفعل غير عامل في الضمير ، فهو ملغى^(١٩) . وقال الفراء : إن الفعل عمل في الاسم الظاهر وفي
 الضمير^(٢٠) . وقد اعتمد البصريون في مذهبهم على القياس وهو إن ضربت يتعدى إلى مفعول واحد وقد
 استوفاه وهو الهاء فلم يبق له سبيل نصب زيد ، فوجب أن يقدر له ما ينصبه ، وأولى ما كان ذلك المقدر ما
 دل على المذكور^(٢١) . أما الكوفيون فقد احتجوا بان الهاء هي زيد في المعنى ، وإنما ذكرت للبيان والتوكيد
 فهو بمعنى : زيدا ضربت^(٢٢) . فقد فسر الفراء نصب (زيدا) بان حق الفعل أن يتقدمه ، ولما تأخر عنه جئ
 المتقدم وهو زيد بالضمير على التكرار ، بمعنى

لان زيدا في (زيدا ضربته) لم يطرأ عليه تغيير ا ما ذهب إليه الكوفيون هو
 تقديمه على العامل للاهتمام ، قال سيبويه : (كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه ، اعني وا
 كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم) .

وعليه فما ذهب إليه الكوفيون فيه يسر ، وتسهيل ، وهو بعيد عن التمثل في التقدير الذي يتقل النحو ويخرجه
 هدفه الرئيس ، وهو نقرا صوابا ، ونكتب صوابا ، فالهدف تعليمي لا غير .

تقديم الفاعل على الفعل :

الأصل في اللغة أن يتقدم العامل على المعمول ، نحو قولنا : قام زيدٌ، فلا يجوز: زيدٌ قام ، لان رتبة العامل التقديم ورتبة المعمول التأخير ، وهذا هو المذهب البصري^(٣٨). وأجاز ذلك التقديم الكوفيون البغداديون ، فيقولون : زيد قائم^(٣٩) ، وقولهم :

ما للجمال مشيهاً ونيذاً أجندلاً يحملن أم حديداً

في رواية من روى (مشيهاً) مرفوعاً ، فمشيهاً فاعل تقدم على عامله وهو ونيذاً^(٤٠). أما البصريون فقد احتجوا على عدم جواز تقديم الفاعل على المفعول بوجهين ؛ أحدهما أن الفعل وفاعله كجزأين لكلمة واحدة تقدم أحدهما على

يجوز تقديم عجز الكلمة على صدرها لا يجوز تقديم الفاعل على فعله ، وثانيهما أن تقديم الفاعل يوقع اللبس بينه وبين فلم يدر السامع هل المراد الابتداء بزيد عنه بجملة قام وفاعله المستتر أو المراد إسناد قام إلى زيد انه فاعل ، و قا حينئذ خال من الضمير^(٤١) . حجج البصريين واهية لا يعبا بها

بنظرية العامل في تبرير الكثير من المسائل النحوية ، فإذا ورد في القرآن الكريم وكلام العرب ما يعارض أصولهم لجأوا إلى التأويل لكي يتناسب مع أقيستهم ، كقوله تعالى (وإن أحدٌ من المشركين استجارك فآجره)^(٤٢) ، وقوله : (إذا السماء انشقت)^(٤٣) . فقالوا (إن أحدٌ) و(السماء) فاعلان لفعلين محذوفين يفسرهما الفعلان المذكوران التقدير (إن استجارك احد استجارك ، وإذا انشقت السماء انشقت) فقالوا : يحذف الفعل وجوبا بعد (إن) و (إذا) الشرطيتين . أقول لو كان استقراء النحاة تاما لما لجأوا إلى هذا التمثل في التأويل أو التقدير الذي أثقل النحو وأخرجه عن هدفه . وعليه فالمذهب الكوفي أولى بالقبول لأننا بموجبه تقدير البصريين وتأويلهم .

وتظهر ثمرة هذا الخلاف في نحو : قاما الزيدان ، وقاموا الزيدون ، وقمن الهندات ، فمن العرب من يلحق الفعل الذي بعده اسم ظاهر مثنى او جمع مذكر سالم ، او جمع مؤنث سالم علامة تدل على تثنية الفاعل الظاهر او جمعه^(٤٤) وسمى سيبويه هذه اللغة (البراغيث) ، وسماها ابن مالك لغة يتعاقبون عليك ملائكة في الليل وملائكة في النهار^(٤٥) . وعزيت هذه اللغة إلى طائفة من العرب منهم بنو الحارث بن عبد . ويبدو هذه اللغة كانت شائعة ، إذ جمع المحقق محمد محيي الدين عبد

الحמיד من عشرين شاهدا من الشعر ، منه على سبيل المثال لا يلومونني في شراء النخي ل أهلي ؛ فكُلهم يعذل^(٤٦)

بحوران يعصرن السليط أقرية

الكوفيون هذه اللغة وعدوها اللغة القياسية ، في حين لم يجزها البصريون فعدها شاذة . فالكوفيون عدوا هذه تثنية الفاعل وجمعه ، فليس لها محل من الإعراب^(٤٧) أما البصريون فلم يرتضوا بهذا مقدم الاسم الظاهر ، وثانيهما الضمير فاعل والاسم الظاهر بدل منه^(٤٨) ما ذهب إليه الكوفيون هو المرجح لكثرة السماع به ولأنه قيس ولأنه الأيسر والسهل في التعلم ولا يستطيع البصريون رد هذه اللغة القياسية لكثرة السماع بها ولكنهم تحيلوا على تأويله^(٤٩) .

العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض :

من المسائل الخلافية عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض ،نحو مررت بك وزيد، فقد ذهب الكوفيون إلى انه يجوز أن يعطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة البصريون^(٥٠)

وقد احتج الكوفيون لذلك بما ورد في التنزيل كقوله تعالى : (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)^(٥١) بخفض الأرحام وهي قراءة حمزة ، وإبراهيم النخعي ، وقتادة ، ويحيى بن وثاب ، وطلحة بن مصرف ، والأعمش ، والحلي عن عبد الوارث^(٥٢) . وقوله تعالى : (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى

عليكم () . (وما يتلى عليكم) في موضع خفض لأنه عطف على الضمير المخفوض (فيهن) ()
وغيره كثير .

فاليوم قَرِبَتْ تهجونا وتشتنا فذهب فما بك والأيام من عجب () من غير الخافض ، التقدير: الأيام () . ابع الكوفيين قطرب ويونس والأ

البصريون فقد احتجوا لمذهبهم بان () بمنزلة شيء واحد ، عطف على الضمير المجرور ، والضمير كان مجرورا اتصل بالجار ولم ينفصل عنه ، ولهذا لا يكون فصلا بخلاف ضمير وعطف الاسم على الحرف لا يجوز () .

أرحام فخطأ في العربية ، لا يجوز ! :

() . نباري هذه القراءة وعد شواها الكوفيين لا حجة فيها () .

فقد عد عطف الظاهر على المخفوض من غيرا : الخافض قبيحا وإنه لا يجوز في الضرورة كق

تُعلق مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط فنانف () . ويرجح الباحث ما ذهب إليه الكوفيون لورود ذلك كثيرا في التنزيل وكلام العرب ، فضلا عن متابعة عدد من البصريين للكوفيين كقطرب ويونس والأخفش وابن مالك ومع هذا كله فإن هذا المذهب فيه يسر وسهولة ، أما ما ذهب إليه البصريون فلا يعتد به لأحجتهم ضعيفة منتقضة () .

العامل في نصب المستثنى :

اختلف النحويون في عامل نصب المستثنى ، فقد ذهب البصريون إلى أن العامل هو فعل مضمر بعد إلا وهو (استثنى) (٢٤) ، فاصل : قام القوم إلا زيذا : قام القوم استثنى زيذا ، وهذا الفعل كامن في ذهن المتكلم (٢٥) . وذهب الكسائي إلى أن المستثنى منصوب بان مضمرة ، إذ التقدير : قام القوم إلا أن زيذا لم يقم (٢٦) . وحكي عنه أنه قال : (ينصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول) (٢٧) . وهذا التقدير والتأويل من ابرز ملامح المنهج التحويلي في تفكير النحاة العرب (٢٨) ، فهم يؤمنون بان البنية اللغوية إما سطحية وإما عميقة كامنة في ذهن المتكلم ، ويؤمنون بان وظيفة النحو هي التوفيق بين هاتين البنيتين (٢٩) . وعليه لجأوا إلى البنية العميقة إلا نفسها اخذين بالبنية السطحية وذهب الكوفيون .

ووافقهم المبرد والزعاج من البصريين () . وذهب الفراء ومن تابعه من الكوفيين وهو المشهور من مذهبهم

() () () () () () فنصبوا بها الإيجاب ()

وعطفوا بها في النفي اعتبارا ب(لا) () . والمرجح من هذين المذهبين المذهب الكوفي لسببين ؛ أولهما :

بُعدُه عن التأويل والتقدير ، وثانيهما : إذا أخذنا بالمذهب البصري تحول الكلام من الإنشاء إلى الخبر

والفراء فهو تحمل لا مسوغ له .

إعراب الوصف الذي بعده مرفوع :

الوصف هو اللفظ المشتق الجاري مجرى فعله كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وغير ذلك ()
: أقائم زيد ؟ قائم زيد . (٣٠)

خبر مقدم والاسم المرفوع مبتدأ مؤخر (٣١) وهذا مذهب جمهور البصريين . أما الكوفيون فقد أعربوا الوصف فعلا دائما ومرفوعه فاعل له ، فعدوا الفعل الدائم قسيم الاسم والفعل ولم يشترطوا أن يسبق الوصف بنفي أو استفهام كما اشترط البصريون (لان قائم) عندهم فعل دائم يتضمن معنى الفعل ، ويؤدي معناه ، فلا يزيد وقوعه في سياق النفي أو الاستفهام شيئا (٣٢) . والأولى بالقبول مذهب الكوفيين لان الوصف بمعنى الفعل من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن فيه تسهيلا وتيسيرا للمتعلم ، فلا يحتاج إلى تقدير أو تأويل كما هو عند البصريين . وقد شعر البصريون بان جملة (أقائم زيد) هي جملة فعلية عندما أعربوا المرفوع بعد الوصف فاعلا له سد مسد الخبر ولم يعدوه خبرا مثل : زيد أخوك ، ولكنهم أصروا على إعراب الوصف مبتدأ ، وقد عد الدكتور إبراهيم السامرائي هذا الإعراب غريبا عندما قال : (ما يزالون يعربونه مبتدأ وهو

إعراب غريب حقا لأن المبتدأ مسند إليه أو مبني عليه و(قائم) لا يصح أن يكون كذلك لأنه في واقعه مسند ومبني عليه ولم يتجسما هذا إلا اعتزازا بالعامل، وتحيلاً في تفسير الرفع في قائم، فهو مبتدأ لأنه مرفوع في موضع الفعل ومستعمل استعماله، وليت البصريين كانوا قد فطنوا إلى أن الرفع في قائم هنا لا يختلف عن الرفع في يقوم إذا قيل: يقوم الزيدان، ولا أظن أحداً منهم يعرب (يقوم) مبتدأ في هذا المثال كما يعرب(قائم) في ذلك المثال مبتدأ^(٦٦). وعد الدكتور مصطفى جواد سد الفاعل مسد الخبر من الحيل النحوية، فهو يرى(أن الوصف خبر مقدم والمرفوع مبتدأ مؤخر؛ لأن الوصف من مستلزمات الخبر)^(٦٧). ولعل الذي جعل البصريين يذهبون إلى هذا المذهب بعد الوصف مبتدأ هو التتوين لأن التتوين من علامات الأسماء وفاتهم أن التتوين وظيفته هنا تخصيص الفعل الدائم^(٦٨) وعليه فإن المذهب الكوفي هو المرجح عند محدثين فيه يحل

كان وأخواتها :

ذهب الجمهور إلى أن (كان) فعل ناقص لا يكتفي بمرفوعه بل يحتاج إلى خبر منصوب نحو : كان زيد^(٦٩). وذهب الفراء إلى أن (كان) فعل كغيره من أفعال العربية، فاعله المرفوع بعده وهو (زيد) في الاسم المنصوب فهو حال وهو (قائماً)^(٧٠) وهذا الحكم يسري إلى سائر الأفعال الناقصة وظل وغيرها. وتابع الفراء عدد من أهل التيسير كإبراهيم مصطفى، وشوقي ضيف، ومهدي المخزومي. وهذا يأتي من قناعتهم بأن هذه الأفعال وظيفتها في الجملة الدلالة على الزمن فقط، وليس لها عمل فيما بعدها كما يراها النحو القديم^(٧١) يقول الدكتور شوقي ضيف : (...والخروج من هذا الخلل الكبير سهل غاية السهولة بفضل النحو الكوفي، فالفعل عنده في باب كان وأخواتها فعل لازم مثل غيره من الأفعال اللازمة التي لا تكاد تحصى في العربية والاسم المرفوع في مثل : كان محمد مسافراً، فاعل مرفوع والاسم المنصوب في المثال حال. ويشهد لصحة رأي الكوفيين أن كان وأخواتها تأتي لازمة فنقول : كان زيد أي دخل في وقت المساء (...)^(٧٢).

وفي الحقيقة هذا غريب أخواتها إكحام، فمثلاً تأتي كان ناقصة وتامة وزائدة ولا يمكن أن لازمة لأن هذا خلاف لكلام جمهور العرب. ولا يمكن لعالم جليل كالفراء أن يصدر عنه مثل هذا، ولذلك فانا اشك في نسبة هذا للفراء، فقد يكون نسب له خطأ وعليه فإن الرأي الصحيح هو رأي البصريين.

حروف المعاني :

اختلف النحويون في الحروف العاملة الداخلة على الفعل المضارع ك(حتى ولام الجحود و أو، وكي، والفاء السببية، هل هي الناصبة للمضارع بنفسها؟ أو إن الفعل المضارع منصوب بان مضمرة؟ فقد ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع بعدها منصوب بهذه الحروف بنفسها من دون إضمار أن في حين ذهب البصريون الفعل بعدها منصوب بان مضمرة وجوبا^(٧٣) :

وبعد حتى هكذا إضمار (أن) حتم ك(جد حتى تسرّ ذا حزن)^(٧٤)

ونحو قولهم :

لأنها () ، (إلى) ، قال الكسائي : (وإنما ينجر الاسم بعدها على تقدير (إلى)

لأنها بمعناها فيه) وأجاز الكوفيون إظهار أن بعدها للتوكيد، كما أجازوا ذلك في لام

() . ويبدو من هذا أن رأ الكوفيين مضطرب وان كان فيه تيسير، فهم يقولون مرة إن الفعل

() بنفسها، ومرة أخرى يقولون يجوز إظهار (أن) للتوكيد، وهذا يدل على عدم استقرار رأيهم، وعليه فمذهب البصريين هو

في هذه المسألة وان كان مؤولاً .

() لأم الجحود، إذ نص سيبويه على ()

مضمرة بعدها وعلّة ذلك اللام لا تدخل على الاسم ولهذا فهي بحاجة إلى () لكي تكون

مباشرتها للفعل مسوغة حيث يمكن عندئذ تأويل () المضمرة والفعل بعدها بمصد () . وذهب الكوفيون

اللام هي الناصبة بنفسها وان ما ظهر بعدها من () () هو للتأكيد، وذهب ثعلب

اللام هي الناصبة ولكن ليس بنفسها بل لنيابتها عن () وفة (٣٣) . أما أو فقد ذهب الفراء وقوم من الكوفيين () عليه () ، في حين ذهب الكسائي () انه منصوب ب(أو) بنفسها في نحو : (لالزمك أو تقضيني) () والمرجح من هذين المذهبين المذهب () لأنه القياس وإن كان المذهب الكوفي فيه تيسير ، وبعيدا عن التكلف والتأويل .

نتائج البحث

من خلال هذا جملة نتائج منها ما يأتي :

أولاً- تمسك النحويون البصريون بنظرية العامل والعلّة والجوهر وعليه جاء نحوهم معقدا لكثرة التأويلات ، في حين نجد الكوفيين أقل تشددا من البصريين بهذه النظرية فجددهم يميلون إلى التيسير والتسهيل في أكثر النحوية ، وقد تابعهم أهل التيسير في ذلك نحو زيدا أكرمه بالفعل المذكور لا بفعل مقدر يفسره المذكور كما ذهب هذا البصريون .

ثانياً - كان الفراء في كثير من الأحيان يخالف شيخه الكسائي مثلما كان سيبويه يخالف شيخه الخليل ، ففي الاشتغال مثلا كان الكسائي يجيز حذف الضمير الفعل عمل في الاسم الظاهر وفي الضمير ، فلا يجيز حذفه .

ثالثاً- كان البصريون يفسرون الظاهرة النحوية بالجوء البنية العميقة في حين كان الكوفيون يلجأ تفسيرها البنية السطحية في الأحيان ولذلك جاءت بعض المسائل النحوية من دون تأويل .

رابعاً- عد البصريون لغة من يلحق الفعل علامة التنثنية والجمع شاذة في حين عدها الكوفيون لغة قياسية ، وهذه اللغة منسوبة لعدد من القبائل العربية مثل قبيلة بني الحارث بن كعب ، وقبيلة طي .

وهذه اللغة منتشرة وكثيرة ورد بها الشعر والنثر ، فقد ذكر المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد أكثر من عشرين شاهدا شعريا ، فضلاً عما جاء في التنزيل والحديث الشريف وأقوال الصحابة والتابعين وهذا يكفي دليلاً أنها لغة ليست قليلة كما قال البصريون .

الهوامش والتعليقات

- () ينظر شرح ابن عقيل / ، ومغني اللبيب /
- () ينظر شرح ابن عقيل /
- () ينظر : . /
- () ينظر : ، / وشرح ابن عقيل /
- () ينظر : /
- () ينظر مغني اللبيب /
- () /
- () ينظر الرد على النحاة -
- () يل /
- ()
- () ينظر : () /
- () على هذا البيت في الديوان . ولم يعد ابن هشام هذا البيت من التنازع لاختلال المعنى . ينظر :
- () ينظر /
- () ينظر : . / -
- () ينظر : . /
- () ينظر : . /
- () ينظر : التبيين /
- () /

- () ينظر : التبيين
 () شذور الذهب ، وينظر : وهمع الهوامع /
 () ينظر : شرح ابن عقيل / - ، وشرح شذور الذهب - ، وكتاب التبيين ()
 () ينظر : همع الهوامع /
 () ينظر : . /
 () ينظر : كتاب التبيين
 () ينظر : .
 () ينظر :
 () /
 () ينظر : شرح ابن عقيل /
 () :
 () ينظر : شرح ابن عقيل / (هـ) وهمع الهوامع /
 () ينظر : شرح ابن عقيل / (هـ)
 () /
 () /
 () ينظر : شرح ابن عقيل / ، وهمع الهوامع /
 () ينظر : شرح ابن عقيل / ، وهمع الهوامع /
 () ينظر : شرح ابن عقيل / ، وهمع الهوامع /
 () ينظر : ابن عقيل / ، وهمع الهوامع /
 () ينظر : همع الهوامع /
 () ينظر : شرح ابن عقيل /
 () ينظر : . /
 () ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه
 () ينظر : () / () -
 () /
 () ينظر : /
 () /
 () ينظر : /
 () ينظر : البيت من شواهد سيويه /
 () وإعرابه / والبيت لعمر بن معد يكرب الزبيدي .
 () ينظر : /
 () / .
 () وإعرابه . /
 () /
 () /
 () ينظر : () /
 () ينظر : مناهج البحث اللغوي /
 () ينظر : /
 () ينظر : المصدران لنفسهما .
 () ينظر : مناهج البحث اللغوي /
 () ينظر : . /
 () ينظر : /
 () ينظر : . / /
 () ينظر : /

- () ينظر : / ، وشرح ابن عقيل /
 () ينظر : أنفسهما .
 () في النحو العربي نقد وتوجيه /
 () /
 () ينظر: اد وجهوده اللغوية / ، وينظر:
 () ينظر : /
 () ينظر : () /
 () ينظر : العربية / ، وشرح الرضي / ، وشرح ابن بعيش /
 () ، وهمع الهوامع /
 () ينظر : موضوعات في نظرية النحو العربي /
 () تجديد النحو /
 () ينظر : همع الهوامع / ، وشرح ابن عقيل /
 () ينظر : شرح ابن عقيل / وشرح شذور الذهب /
 () ينظر : /
 () ابن كيسان / ، وينظر الكتاب /
 () ينظر : / والبحر المحيط / وحاشية الصد /
 () همع الهوامع /
 () ينظر : . / /

مصادر البحث ومراجعته

المصدر الأول - القرآن الكريم

- () : الشرجي الزبيدي (عبد اللطيف بن
 هـ - بيروت هـ -
 () هـ) تحقيق الدكتور طارق الج
 () ، في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبو البركات كمال الدين الانباري (من بن محمد ت ٥٧٧هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى - هـ -
 () البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف ت هـ) تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت ط هـ -
 () تجديد النحو : الدكتور شوقي ضيف - هـ -
 () : (محمد بن احمد ت هـ) تحقيق هشام سمير / عالم الكتب - الرياض هـ -
 () حاشية الصبان على شرح الألفية : (محمد بن علي ت هـ) تحقيق محمود بنجميل / - القاهرة
 () الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة : حسن منديل / دار الضياء للنشر والتوزيع - هـ -
 () : مهدي المخزومي / دار الحرية للطباعة - هـ -
 () : ابن مجاهد (احمد بن موسى ت هـ) تحقيق الدكتور شوقي ضيف / هـ -
 () شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الاسترآبادي (هـ) دار الكتب العلمية - بيروت (. .) .
 () شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام (عبد الله جمال الدين بن يوسف ت هـ) تحقيق عبد الغني الدقر - الشركة المتحدة للتوزيع - هـ -
 () شرح ابن عقيل على ألفية : ابن عقيل (عبد الله بن عبد الرحمن ت هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / نشر وتوزيع دار التراث - القاهرة / هـ -
 () : ابن هشام / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ط هـ -

- () شرح ابن يعيش : ابن يعيش (موفق الدين علي بن يعيش ت هـ) (الأميرية - القاهرة) .
- () في النحو العربي نقد وتوجيه : الدكتور مهدي المخزومي / المكتبة العصرية - بيروت ط
- () : سيبويه (هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون /
- () الدولية للطباعة / هـ -
- () التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين : أبو البقاء العكبري (عبد الله بن الحسين ت هـ) تحقيق ودراسة عبد الرحمن السلیمان العثيمين / المملكة العربية السعودية ١٣٩٦ هـ -
- () ابن كيسان ، في النحو واللغة : علي مزهر الياسري / دار الرشيد / حرية للطباعة /
- () مصطفى جواد وجهوده اللغوية : الدكتور محمد عبد المطلب البكاء / دار الرشيد للنشر -
- () معاني القرآن : أبو زكريا الفراء (يحيى بن زياد ت هـ) قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين / العلمية - بيروت ط هـ -
- () وإعرابه : (إبراهيم بن السري ت هـ) شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي / هـ -
- () مغني اللبيب عن كتب الأعراب : ابن هشام / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / القاهرة (. .) .
- () : (محمد بن يزيد ت هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة / إحياء - القاهرة هـ -
- () مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة : الدكتور نعمة رحيم العزاوي - طبعة المجمع العلمي هـ -
- () موضوعات في نظرية النحو العربي / : زهير غازي زاهد -
- () والنشر والتوزيع - سوريا ط
- () إبراهيم : / دار البيارق - بيروت
- () النحو الكوفي / مباحث في معاني القرآن للفراء : كاظم إبراهيم كاظم / عالم الكتب بيروت ط هـ -
- () : /
- () همع الهوامع شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي (عبد الرحمن بن ابي بكر ت ٩١١ هـ) بتصحيحه السيد محمد نور الدين النعماني / دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - عمان -